# مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

17

الـ عدد

السابع عشر

سبتمبر 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)

صدق الله العظيم

(سورة الإسراء – آيه85)

**هيئة التحريـــر**

- د. علي سالم جمعة رئيساً
- د. أنور عمر أبوشينة عضواً
- د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

---

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب /كلية الآداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسان ية.

- كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤلية اتجاهها.

**تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:**

**هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية**

**مكتب المجلة بكلية الآداب الخمس جامعة المرقب**

**الخمس /ليبيا ص.ب (40770)**

**هاتف (00218924120663 د. على)**

**( 00218926724967 د.احمد)- أو (00218926308360 د. انور)**

**البريد الالكتروني:** journal.alkhomes@gmail.com

**صفحة المجلة على الفيس بوك:** journal.alkhomes@gmail.com

**قواعد ومعايير النشر**

-تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة التي تتسم بوضوح المنهجية ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية والانجليزية والدراسات الاسلامية والشعر والأدب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم الاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

-ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

-نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسان ية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسان ية.

-ترحب المجلة بعروض الكتب على ألا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه المعلومات التإلى ة (اسم المؤلف كاملاً- عنوان الكتاب- مكان وتاريخ النشر-عدد صفحات الكتاب-اسم الناشر- نبذة مختصرة عن مضمونه- تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

**ضوابط عامة للمجلة**

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

- يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة

في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.ـ

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

–لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

–تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين ( محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن ان يرسل إلى محكم اخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

– يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إلى هـ، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

–تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كان

المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث الأخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية الأخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

-ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

-الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

- ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية ونخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الالكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

-تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، او ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

-إذا تم ارسال البحث عن طريق البريد الالكتروني او صندوق البريد يتم ابلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

- يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه او إبداء رغبته في عدم متابعة

إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

**شروط تفصيلية للنشر في المجلة**

-عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والاستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

- يذكر الباحث على الصفحة الأولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة او المؤسسة الأكاديمية التي يعمل بها.

-أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إلى هـ، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج

الحاسوبي(MS Word).

– يجب ألا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع.
–يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والانجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

–يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الانجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

–في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

–يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع.

**طريقة التوثيق:**

–يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كانت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فإن الصفحة

التإلى ة ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الآتي:

اولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – إن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م، ج3، ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الآتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البودليان باكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: الآيات القرآنية والاحاديث النبوية:– تكتب الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم الآية. وتثبت الأحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

## فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1-التغيرات السكانية ببلدية مصراتة للفترة (1973 – 2016).
د. أبو القاسم علي سنان و أ. أحلام محمد بشير.. .....11
2- الحاضر والمستقبل وإشكالى ات قراءة الماضي "وقفة تأملية في أساليب قراءة المكونات التراثية".
د. محمد علي كندي... .....49
3- العلاقات الليبية – السودانية (1969- 2008م) دراسة في الجانب السياسي.
د. خالد سعد كريم و .أعلي مفتاح الجد.... .....72
4- أثر الاختلاف الفقهي في الدعوة إلى الله.
أ. عبدالقادر عمر عبدالقادر الحويج.....107
5- (الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية كما يدركها الأبناء).
أ. سالمة عبد العالى عبد الحفيظ... .....137
6-الخطوات الرئيسية في كيفية استخدام برنامج ARC GIS
د. أنور عمر عبدالسلام وخالد الفرجاني- د. خالد سالم معوال.....177
7-مفهوم التلقي في الموروث النقدي والبلاغي
د. مصطفى عبد الهادي عبد الله .....199
8- أثر القرآن الكريم وتأثيره في الخط العربي عرض وتحليل.
د. رجب فرج أبو دقاقة.....229
9- أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى عينة من طلاب مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة قماطة- العربان.
د. عمرو علي عمر القماطي.....264
10- الوراثة وإسهامها في الإعاقة العقلية.
د. أحمد محمد معوال.....295
11-علاقة الاخلاق بمفهوم التصوف.

د. آمنة العربي العرقوبى.....322

12- ظاهرة العدول الصرفي في الأسماء عند ابن جني.

د. عزة معاوي عمر الشيباني.....343

13- دليل الإعجاز من الاستعارة والمجاز.

أ. نورية سالم أبورويص.....374

14- الضغوط النفسية آثارها وأساليب مواجهتها.

أ. عائشة علي فلاح و أ. هيفاء مصطفي اقنيبر.....399

15- الفكر الأخلاقي عند ابن حزم الاندلسي.

د. أحمد مريحيل حريبش و أ.سالمة اشتيوى ناجى.....436

16- التقنيات الحديثة وأثرها على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر طلاب الجامعة دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية الآداب زليتن

أ.سالم أحمد فرحات الجندي.....455

17-علاقة النقل البري بباقي الخدمات منطقة الخمس نموذجاً" .

د.عياد ميلاد المجرش و د. صالح الأحمر. .....486

18-The effectiveness of teachers and parents which helps prevent school violence among learners

Mr.Eman Omaran Khalil/ Mr.Sara Salem Alsenni Zawali.....501

19-THE PROBLEMS OF TEACHING MIXED ABILITY CLASSES

Mr.Ekram Jabreel Khalil.....513

20- Teaching English Language through Literature

. Dr. Bashir Al Roubi/ Mr. Surendra Babu Kaja.....549

# علاقة الاخلاق بمفهوم التصوف

إعداد: د. آمنة العربي العرقوبى

**المقدمة:**

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد إمام البشرية وسيد المرسلين.

وبعد:

فإن مفهوم التصوف الإسلامي من المفاهيم التي دار حولها النقاش والجدل في الفكر الإسلامي من حيث البحث عن مصدره، مما تعددت الآراء حوله بين منصف، وبين طاعنً مشككً أو رافضا لأي معتدل يخص مفهومه.

فالتصوف الإسلامي بداية قائم على الكتاب والسنة ورد كل شيء إليهما، لتحقيق التوجه إلى الله تعالى ، والسمو بالروح الانسانية بتطهيرها من الخبائث ولتحليتها باسمى الفضائل، فلغة التصوف الاسلامى لغة دينية متكاملة المعنى مع وجود من يحاول تشويه معانيها ومفرداتها وابعادها عن مقاصدها الإسلامية الحقة.

ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث في توضيح وتفسير مفهوم التصوف الصحيح كما نقله الصوفية الأوائل، فهو الذي يمثل جانبا مهما من الفكر الإسلامي لا يمكن إهماله أو الاستغناء عنه، فهو يمثل الجانب الروحي الذي يهتم بإصلاح القلوب وعلاج النفس فهو يدعو لمجاهدة النفس والالتزام بالذكر الدائم لله سبحانه وتعإلى .

أما الهدف من هذه الدراسة فهو محاولة إعطاء تصورا شاملا عن التصوف كمفهوم له

أبعاد مختلفة، من حيث البدايات والظهور التاريخي لمصطلح التصوف والذي كتب عنه الكثيرون وعلاقته بمفهوم الزهد، وتوضيح التصوف الصحيح من لغط المنحرفين من الصوفية، والمتحللين من القوانين الشرعية، ومحاولة وضع مفهوم التصوف في سياقه الصحيح، ودراسة الجانب الأخلاقي للتصوف ودوره في بناء الشخصية الإسلامية للفرد والمجتمع، والهدف الرئيس لهذا البحث هو دراسة المرحلة الأولى للتصوف(البدايات) وهي الزهد، والمرحلة الثانية للتصوف تفوق الأخلاق والجانب النفسي للتصوف على غيره،

اما عن اشكالية الدراسة فقد تمثلت في الاجابة عن الاسئلة التالية:

- متى كانت بداية مصطلح التصوف كظهور تاريخي؟

- وكيف كانت كتابات الصوفية عند البداية؟

- ما علاقة مفهوم التصوف بمفهوم الزهد الإسلامي؟

- وكيف تطور مفهوم الزهد إلى التصوف؟

- ما علاقة مفهوم التصوف بالأخلاق؟

- وما دور الأخلاق في التسامي بالتصوف وتنقيته من الزلل والانحراف؟

أما صعوبات البحث تمثلت في تحديد مفهوم شامل لكلمة التصوف لأنه يُعنى بالجانب الوجداني والأحكام الباطنة، فهو يقوم على الروحانيات والغوص في أعماق النفس البشرية وخفاياها، وكيف يمكن نقل معاني هذا المفهوم للغير؟.

أما المنهج الذي اعتمد عليه هذا البحث فهو ما يتماشى وطبيعته التحليلية فكان المنهج التحليلي لشرح وتفسير نصوص الصوفية، والمنهج التاريخي الذي اعتمد عليه البحث في السرد وإعادة جمع وتإلى ف تاريخ مفهوم التصوف، إضافة إلى المنهج النقدي الذي يوازن في إيراد النصوص والحجج الصحيحة من عدمها.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة و ثلاث مباحث رئيسية وخاتمة تحوي النتائج التي توصل إلى ها البحث، **وكان تقسيم البحث كالآتي: المبحث الأول** يتناول مفهوم التصوف لغة واصطلاحا، **أما المبحث الثاني فيتناول** المرحلة الأولى للتصوف وهي الزهد ويتحدث عن مفهوم الزهد لغة واصطلاحا وعن نشأة مفهوم الزهد في الإسلام كمرحلة أولى للتصوف، **أما المبحث الثالث:** فيتناول مكانة الأخلاق في التصوف أو الوجهة الأخلاقية للتصوف.

**المبحث الأول: التصوف لغةً واصطلاحاً.**

**. التصوف لغةً:**

عند البحث في موضوع أصل كلمة التصوف واشتقاقها نجد اختلافات واضحة بين من تحدثوا عن هذا الموضوع حتى الصوفية أنفسهم، إذ يقول القشيري عندما يفتتح كلامه عن تعريف التصوف:" تكلم الناس في التصوف: ما معناه؟ وفي الصوفي: من هو؟ فكل عبر بما وقع له حيث يرى أن هذ الاسم ليس إلا لقبا أطلق على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية فلم يشهد لهذ الاسم في العربية قياس ولا اشتقاق[1].

. فهناك من نسب الصوفية إلى أهل الصُفة وهم جماعة من أصحاب الرسولﷺ كانوا ينزلون في مكان خلف المسجد النبوي عرف باسمهم وهم فقراء المهاجرين الذين ليس لهم مأوى، وهذا يبين أن الاشتقاق اللغوي غير صحيح لأن النسبة إلى أهل الصُفة صُفي وليس صوفي.[2]

[1] ) القشيري: الرسالة القشيرية، تحقيق/ عبدالحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، ج/2، ص440.

[2] ) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار ابن خلدون، ص165/164.

اسباب تسمية التصوف بهذا الاسم:

وعن سبب تسمية الصوفية بهذا الاسم يقول الشبلي*: لبقيا بقيت عليهم من نفوسهم، ولولا ذلك لما لاقت بهم الأسماء، ولا تعلقت بهم.[1]

. ومن قال إن الصوفية ينتسبون إلى الصفاء لصفاء أسرارهم وانشراح صدورهم وضياء قلوبهم، . وهذا ما لا يعلمه إلا اللهﷻ . ويرد القشيري وهو من أوائل الصوفية على هذا القول: بأن اشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد عن مقتضى اللغة، فالنسبة إلى الصفاء صفائي.[2]

. ومن قال إنه مشتق من الصف أي الصف الأول والمقدم بين يدي الله، فالمعنى . على قول القشيري صحيح . ولكن لغة لا يستقيم فلو نسبوا إلى الصف لقيل صفي.[3]

. أما القول بنسبة الصوفية إلى "سوفيا" إلى ونانية ومعناها الحكمة، وحجة من قال بذلك أن القوم كانوا طالبين للحكمة حريصين عليها فأُطلقت عليهم وعربت وحرفت فأصبحت صوفي وصوفية.

ولكن هذا القول ضعيف لأن إلى ونان قصدوا المنهج الذي قوامه البحث النظري المجرد للوقوف على حقائقه وماهيته، مما لا يتصل بالسلوك العملي إلا قليلا، أما التصوف الإسلامي فهو طريقة في السلوك لها قواعدها ورسومها ذات الطابع العملي.[4]

. وهناك القول الأكثر ترجيحا وهو نسبة الصوفية إلى الصوف لباسهم الذي اشتهروا به لما يوحي به من التواضع بعداً عن الرياء وزهداً فيما تدعوا له النفس من زينة الدنيا، "

---

[1] ) الطوسي، اللمع في التصوف، شركة القدس للنشر، ، 2008م، ط/1، ص53.

[2] ) القشيري، الرسالة القشيرية، ص440.

[3] ) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4] ) عرفان عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل، ط/1، 1993م، ص123.

ولهذا نُسبوا إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسمون، لأن لبس الصوف دأب الأنبياء والصديقين"[1].

وعلى قول الطوسي الذي يؤيد هذا الرأي: أن الصوفية ليسوا منفردين في علم دون سائر العلوم، أو متصفين بحال أو مقام دون سواه، بل إنهم معدن جميع العلوم، والأحوال والأخلاق المحمودة، ولهذا السبب يتخذ ظاهرهم مناطا لتسميتهم بالصوفية نسبة للبسهم الصوف، فهو اسما مجملاً عاما....[2]

ويقول ابن خلدون عن هإذا الاشتقاق:" أنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف".[3]

ويمكننا القول أن هذا الاشتقاق هو الأرجح لانه يتماشى مع جوهر التصوف الذي يدعو إلى الزهد والتقشف وترك الدنيا وملذاتها، ولا يخالف قواعد اللغة.

**. التصوف اصطلاحاً:**

تعددت الأقوال في ماهية وحقيقة التصوف من العلماء والمفكرين واهل التصوف أنفسهم، وكل قول يحاكى جانبا يراه صاحبه الانسب في التصوف، أو بحسب ما أحاط به إدراكه من الزاوية التي لاحت له، فهناك من يشير إلى الزهد في تعريف التصوف، وهناك من يشير إلى الأخلاق، أو الصفاء، أو المجاهدة، أو المعرفة، الأذواق....وغيرها من المعاني، إلا أنها جميعا تؤكد أن التصوف علم السلوك الحق، للوصول لمعرفة الحق، والحصول على رضاه، وتخليص النفس عن كل ما سواه، وتوحيد الإله الواحد الأحد وهذا غاية الطريق ومنتهى التحقيق ومقصده.

[1] ) الطوسي، اللمع في التصوف، ص46.

[2] ) المرجع نفسه، ص45/ص46.

[3] ) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق/ عبدالله محمد درويش، دار يعرب، ط/1، 2004م، ص225.

ويُرجع البعض صعوبة وضع تعريف شامل للتصوف يشرح معناه إلى عاملين:

الأول: هذه التعريفات لم يقصد أصحابها تعريف التصوف علميا متكاملا، بل قصدوا بها التعبير عن أحوالهم الخاصة، في لحظة معينة، فهي تعبر عن مواجدهم وأحوالهم ومقاماتهم.

الثاني: التطور السريع الذي شمل كل مرافق الحياة الإسلامية نتيجة لاتساع الدولة الإسلامية...وقد تعرض مصطلح التصوف لهذا التطور فاكتسب بمرور الزمن معاني جديدة تبعدها عن مدلولها الذي عرف بها يوم وجدت فطرأت عليها معاني جديدة كان لها الأثر في تعدد تعاريف التصوف " ولم يعد ينطبق عليها حد واحد".[1]

ولهذا يمكننا القول أنه لا يوجد تعريفا علميا شاملا يستوعب صور التصوف ودقائقه يتفق عليه الكل، فكل عبر عن حاله ومواجيده ومقامه

ومن الصعوبة بمكان أن نحصي جميع أقوال الصوفية وتعريفاتهم للتصوف إلا انه يمكننا هنا أن نذكر نماذج من تعريفات الصوفية للتصوف على سبيل المثال، يقول الجريري*: التصوف مراقبة الأحوال، ولزوم الأدب، وسئل أبو محمد الجريري عن التصوف، فقال: الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني، ويقول القصاب*: التصوف أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام، أما الجنيد* له أكثر من تعريف

[1] ) عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية في الإسلام وتطورها، ص148.

*هو أبو محمد بن محمد الحسين الجريري من كبار أصحاب الجنيد، كان عالما بعلوم الصوفية، توفي سنة 311هـ. ـ القشيري، الرسالة القشيرية، ج/1، ص102.

*هو أبو جعفر القصاب محمد بن علي بغدادي الأصل وهو أستاذ الجنيد، توفي سنة 275هـ. ـ السلمي، طبقات الصوفية، ص155.

*هو أبو القاسم بن محمد الجنيد، أصله من نهاوند مولده ومنشؤه بالعراق، كان فقيها ومن أئمة الصوفية وسادتها توفي سنة 297هـ. ـ السلمي، طبقات الصوفية، ص155.

للتصوف، فيقول: التصوف ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع، أما الكتاني فيرى أن التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء، وقال معروف الكرخي*: التصوف: الأخذ بالحقائق، وإلى أس مما في أيدي الخلائق.[1]

وهناك من يرى أن تعريف الكتاني* للتصوف بأنه: صفاء ومشاهدة، الذي يجمع بين جانبين يكونان وحدة متكاملة لتعريف التصوف أحدهما: وسيلة وهي الصفاء، والأخرى غاية وهي المشاهدة، يعبر عن الحقيقة الكاملة للتصوف.[2]

ويقول الكلاباذي: " مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات والمواجيد ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال، وحل تلك المقامات".[3]

وقد نقل عن الجنيد أيضا عندما سئل عن التصوف فقال: اسم جامع لعشرة معاني، التقليل من كل شيء في الدنيا، والثاني: اعتماد القلب على الله عز وجل من السكون إلى الأسباب، الثالث: الرغبة في الطاعات من التطوع في وجود العوافي، والرابع: الصبر عن فقد الدنيا..، والخامس: التميز في الأخذ عن وجود الشيء، والسادس: الشغل بالله عز جل عن سائر الأشغال، والسابع: الذكر الخفي عن جميع الأذكار، والثامن: تحقيق

*هوأبو محفوظ الكرخي، من جلة مشايخ الصوفية وقدمائهم، توفي سنة 270هـ. ـ السلمي، طبقات الصوفية، ص83.

[1] ) القشيري، الرسالة القشيرية، ج/2، من ص441إلى ص444.

*هو محمد بن علي بن جعفر الكتاني، كنيته ابو بكر أصله من بغداد، صحب الجنيد والخراز والنوري، وهو أحد الأئمة، توفي سنة 322هـ.

ـ السلمي، طبقات الصوفية، ص373.

[2] ) عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الضلال، دار المعارف، ط/6، ص47/43.

[3] ) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق/ أبو سهل نجاح عوض صيام، دار المقطم، 2009، ط/1، ص82.

الإخلاص...، والتاسع: إلى قين في دخول الشك، والعاشر: السكون إلى الله عز وجل من الاضطراب والوحشة، فإذا استجمع هذه الخصال استحق بها الاسم وإلا فهو كاذب...[1]

والجذير بالذكر هنا أن بعض العلماء حاولوا وضع تعريف شامل للتصوف في محاولة منهم تقريبه من الأذهان منهم ابن خلدون الذي حاول تعريف التصوف في أكثر من موضع في مؤلفاته، فهو بذلك يحاول توضيح معاني التصوف وأحوال الصوفية، إذ يقول: أن التصوف هو" العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة".[2]

فالتصوف إذن هو عدم مبالاة بالدنيا وما فيها، وهو ترك عن قصد الامتلاك والأملاك، وإيثار واتصال بالحق تعالى في كل أمر وفعل...وهو توبة نصوح من المعاصي ظاهرا وباطنا، وهو اخلاص لله على الحقيقة وطاعة بلا رياء، وتقرب بلا اشتراط، وحب بلا شهوات، فهو افتقار لله على الدوام، وذكر لله على

الاستمرار...[3]

والهدف السامي الذي يسعى اليه الصوفي هو بلوغ مرتبة المراقبة ومرتبة الإحسان حتى يكون رقيبه فيه ورقيبه عليه أي أنه يسعى أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه وهذا تماما ما جاء به الإسلام.

[1] ) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، ج/1، دار الكتب العلمية/ بيروت، ط/1، 1988م، ص22.

[2] ) ابن خلدون، المقدمة، ص225.

[3] ) حسن الشرقاوي، معجم الفاظ الصوفية، مؤسسة مختار، ط/2، 1992م، ص80/79/78.

**المبحث الثاني: من الزهد إلى التصوف:**

**الزهد لغةً واصطلاحاً:**

الزهد: ترك الميل إلى الشيء، والزاهد في الشيء الراغب عنه، راض بقليله، يقول سبحانه وتعإلى في كتابه العزيز: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾[1].

وفي الاصطلاح : هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة، وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك.[2]

وقد عبر أحد الصوفية عن ذلك بقوله:" أن تكون معرضا عما تملك، لا أن تكون معرضا عما لا تملك، فإن من لا يملك شيئا فيم يكون زهده؟"[3].

وهو خلو القلب عما خلت منه إلى د...والزاهد لا يملك مع الله سببا، ولا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى تكون فيه ثلاث خصال: عمل بلا علاقة، وقول بلا طمع، وعز بلا رياسة، والزهاد على ثلاث طبقات، فمنهم المبتدئون الذين خلت أيديهم من الأملاك وخلت قلوبهم مما خلت منه أيديهم، ومنهم المتحققون الذين يتركون حظوظ النفس

من جميع ما في الدنيا، والثالثة الذين زهدوا في الزهد لأن الدنيا لا شيء.[4]

وقد عبر الصوفية عن هذا المعنى بعبارات وإشارات شتى تعبر عن الزهد كمقام من مقاماتهم، فأشار كل منهم إلى زهده بحسب حاله وحاجاته وأذواقه وما غلب على نفسه فمنهم من زهد حتى لا ينشغل قلبه عن طاعة الله، ومن زهد خوفا من النار ورغبة في الجنة...، والدليل على ذلك وجود الكثير من الأقوال التي تدل على تلك الوجوه المتعددة

---

[1] ) سورة يوسف، الآية (20).

[2] ) الجرجاني، التعريفات، حققه وقدم له/ ابراهيم الابياري، دار الريان للتراث، ص153.

[3] ) أبو الوفا التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة القاهرة، ط/3، ص59.

[4] ) عبدالمنعم الحنفي، المعجم الصوفي، دار الرشاد، ط/1، 1997م، ص119.

للزهد بالرغم من الاتفاق على المبدأ العام، فهم دائماً يذكرون قوله تعالى :﴿ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1].

ولهذا يركز الصوفية على الزهد الباطني أكثر من المظهر الخارجي، حيث لا يعرف زهد الزاهد إلا الزاهد نفسه لأنه أمر في القلب، فالظاهر لا يكفي ليدل على الزهد، وإن اجتمع الظاهر والباطن فهذا المطلوب، وفي هذا الباب يضع الغزالي ثلاث علامات للزهد الباطني وهي:

1. أن لا يفرح بموجود، ولا يحزن على مفقود.

2. أن يستوي عنده مادحه وذامه.

3. أن يكون أنسه بالله، والغالب على قلبه حلاوة الطاعة.[2]

وكل هذا مستمد من مشروعية الزهد في الإسلام فقد كان الزهد سمة عامة للمسلمين في القرون الأولى مستندا إلى هدي الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة، وذلك بالكشف عن حقيقة الدنيا وأنها دار ابتلاء واختبار وأنها زائلة، والتحذير من إثارها والانغماس فيها، وأن الآخرة هي دار قرار وهي خير وأبقى، يقول سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾[3].

---

[1] ) سورة الحديد، الآية (23).

[2] ) الغزالي ، إحياء علوم الدين، ج/4، ص293.

[3] ) سورة الإسراء، الآية (18)، (19).

وللزهد في الإسلام مفهوم خاص فهو ليس رهبانية ولا انقطاعا عن الدنيا، وانما هو معنى يتحقق به الإنسان ، فيرتفع بنفسه فوق شهواتها، وهذا معناه أن يتحرر تماما من كل ما يعوق حريته.[1]

فهو منهج حياة يقوم على أساس ترفع الإنسان عن شهواته وأهوائه بشرط وجود القدرة على تحقيق تلك الشهوات ولكن إيمانه وزهده فيها يحول دون السير ورائها، وهو لا يعني ترك الدنيا والانعزال عنها وإنما الاعتدال والوسطية في الأخذ بها وهذا منهج نبينا الكريمﷺ وصحبه.

**ـ عوامل نشأة الزهد في الإسلام:**

هناك عوامل رئيسية ساعدت على ظهور الزهد كحركة لها معالم وشخصيات تدعو لها من أهمها:

1. تعإلى م الإسلام نفسه فهو يحث على الورع والتقوى وهجر الدنيا وزخرفها، وعظم من شأن الآخرة ودعا إلى العبادة والتبتل، وقيام الليل..مما هو في صميم الزهد، وهناك من الآيات التي تدل على هذا المعنى الكثير، منها يقول تعإلى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[2]، ويقول عز وجل: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[3]، ويقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [4]، ويقول: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

[1] ) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص59.

[2] ) سورة الحديد، الآية(19).

[3] ) سورة النازعات، الآيات من (37) إلى (40).

[4] ) سورة الأعلى، الآيات من(14) إلى (17).

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[1] ومن هنا يتبين لنا أن الزهد في الإسلام مصدره القرآن الكريم وهذا واضح لكل دارس لأقوال الزهاد الأوائل وخاصة في القرنين الأول والثاني حيث كان خوفهم من فتنة الدنيا ورغبتهم في الوصول إلى الجنة في الآخرة الحافز على الزهد في الدنيا، زهدا لا يعنى تركها كلية ولكن الأخذ بالقليل منها دون افراط ومبالغة من أجل الآخرة وثوابها، فلم يجعلوا لملذات الدنيا عليهم سلطانا فتحققت العدالة الاجتماعية في أسمى صورها.

ولهذا فالزهد ليس غريبا عن حياة رسولنا الكريم وصحابته والتابعين لهم وقد ذكرت من القصص والمواقف عن حياتهم الكثير. مما لا يسمح المقام هنا بذكرها. وما يميز زهدهم أنه كان زهدا إيجابيا أصوله القرآن والسنة بعيدا عن الانعزال والرهبانية، زهدا تتحقق فيه عبودية القلب لله خالصة ثم تظهر على الجوارح التي هي ترجمان القلوب.

2. الفتوحات الإسلامية وكثرة الغنائم مما أقبل الكثيرون على الدنيا مما تنازع بين دنيا مقبلة عليهم بشهواتها ومباهجها، بداية من الخلافات السياسية عن الخلافة منذ مقتل عثمان بن عفان وحتى ما بعد قيام الدولة الأموية.

2. الغم والحزن الذي تمكن من نفوسهم لشعورهم بالخطيئة الذي تبلور نتيجة لمآسي الحروب بين المسلمين مما دعاهم لقضاء حياتهم في التوبة والاستغفار.

3. محاربة الأرستقراطية المتحكمة وذلك بإشاعة المظهر الزهدي في الإسلام.[2]

وقد ساعدت هذه العوامل وغيرها مجتمعة على بلورة معاني الزهد وانتشارها كحركة واضحة في القرنين الأول والثاني حيث برزت العديد من المدارس التي ذكرها المؤرخون ويمكننا الرجوع إلى ها كبدايات أولى قوية لانتشار الزهد في الإسلام، مثل: مدرسة

[1] ) سورة الكهف، الآية (46).

[2] ) عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية في الإسلام وتطورها، ص52.

المدينة، ومدرسة الكوفة والبصرة التي اعتبرهما البعض متميزتين في انتشار حركة الزهد وتقدمها في القرنين الأول والثاني، وأشهر مثال على هؤلاء الزهاد والعباد شخصية الحسن البصري الذي كان يمثل الزهد خوفا وخشية من الله تعإلى

**ـ من الزهد إلى التصوف( المرحلة الأولى لنشأة التصوف الإسلامي):**

مرحلة الزهد التي وصلت لها الحياة الروحية عند المسلمين في القرنين الأول والثاني لم تكن حركة منظمة ينتمي لها اتباع ولها قواعد وأماكن بل كان أساسها الإحساس الديني العميق والخوف الشديد من الله عز وجل، فكان زهدا دينيا خالصا تضمن بالتدريج بعض المفاهيم الصوفية التي مهدت لظهور مصطلح التصوف على أساس الزهد، وهنا أصبح من الضروري التمييز بين الزهد البحث والتصوف.

فالمتصوف هو الزاهد في الدنيا لا يتعلق قلبه بشيء فيها ولو كان يملك كل شيء، وليس من شرط الزاهد أن يكون متصوفا، فكل صوفي زاهد ولكن ليس كل زاهد صوفي، فالزهد أساس التصوف وليس التصوف أساسا للزهد، وزهد المتصوف غايته التنزه عن كل ما يمكن أن يشغله عن عبادة الله لدرجة التنزه عن الزهد نفسه، ولكن الزاهد يزهد في الدنيا بغية ثواب الآخرة.

فغاية الزاهدين هي السلامة، وغاية الصوفية هي الوصول، فالزاهد يخاف الدنيا لأنها قد تبعده من الجنة، والصوفي يخاف الدنيا لأنها قد تشغله عن الله، وهذا ليس الا فرض صِرف نتيجة التسلسل التاريخي إذ ليست هناك حدود واضحة تفصل الزهد عن التصوف.[1]

ولهذا قد أجمعت معظم المصادر التي كتبت عن التصوف صعوبة التحديد الزمني الدقيق لظهور مصطلح التصوف، حيث أن بعض الزهاد المتأخرين الذين تميز زهدهم بنوع من

[1] ) زكي مبارك، التصوف الاسلامي في الأدب والأخلاق، مكتبة الثقافة الدينية، ج/2، ص26.

التحليل والخطاب الصوفي وإن لم يكونوا صوفية بمعنى الكلمة، فكان هؤلاء الزهاد هم الإرهاصات الأولى لنشأة التصوف، وهم البذرة الأولى التي انتجت التصوف الإسلامي السني المعتدل، وممارسة حقيقية للحياة الروحية التي نادى بها الرسولﷺ.

فالتصوف عند المتأخرين من السلف والصدر الأول من المتصوفة هو حسن رعاية الأدب مع الله في الأعمال الظاهرة والباطنة بالوقوف عند حدوده مقدما الاهتمام بأعمال القلوب، مراقبا خفاياها، حريصا بذلك على النجاة وهذا ما يميز طريقتهم.[1]

ولعل القشيري يصور لنا التطورات التي تميزت بها هذه المرحلة منذ البداية، فيقول: لم يتخذ أفاضل المسلمين بعد الرسول ﷺ لأنفسهم صفة يتصفون بها سوى" صحبة رسول الله ﷺ إذ لا فضيلة فوقها، فقيل لهم: الصحابة. ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمى من صحب الصحابة: التابعين. ثم اختلف الناس، وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين: الزهاد والعُباد.

ثم ظهرت البدع، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا. فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعإلى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم "التصوف" واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة"[2].

وهنا يمكننا القول أن لفظ التصوف لم يكن معروفا حتى القرن الثاني، والظاهر أن النساك كانوا فريقين: أحدهما يتعبد في صمت اكتفى أصحابه بحسن الخلق والزهد في الدنيا لقبوا بالنساك والقراء والزهاد والعباد، وثانيهما يتعبد ويتفلسف أقبل أصحابه على دراسة النفوس وآفاتها، وشرحوا ما يرد على القلب من خواطر وهم الصوفية.[3]

---

[1] ) ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق/ محمد مطيع حافظ، دار الفكر المعاصر بيروت/ دار الفكر سوريا، ط/1، 1996، ص54.

[2] ) القشيري، الرسالة القشيرية، ج/1، ص34.

[3] ) زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج/2، ص15.

ولهذا فرق العديد من الذين كتبوا عن الزهد والتصوف بين الزهد وبين التصوف فقالوا: أن الصوفية من جملة الزهاد إلا أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال وتوسموا بسمات وأخلاق تخلقوا بها، فالتصوف طريقة ابتداؤها الزهد الكلي.[1]

ويمكننا القول هنا أن التصوف وإن كان الزهد طورا أوليا له فإنه في نقطة ما يتخذ مسارا يخصه، له رواده ودعاته، يقول السهروردي:"... التصوف غير الزهد، فالتصوف اسم جامع لمعاني الفقر ومعاني الزهد مع مزيد أوصاف وإضافات لا يكون الرجل بدونها صوفيا وإن كان زاهداً وفقيراً".[2]

**المبحث الثالث: الوجهة الأخلاقية في التصوف:**

من خلال تتبع سيرة التصوف نجد أن الأخلاق جزء لا يمكن فصله عن جوهر التصوف وثمرته، فهو يقوم على أساس تصفية النفس من الشرور والآثام ومن أي خلق ذميم، سعيا للسمو لأعلى درجات الكمال الخلقي حيث أن أقوال الصوفية التي تركز عامة على الجانب الخلقي قد دعت البعض إلى التسوية بين التصوف والأخلاق.

فالجانب الأخلاقي لا يكاد ينفصل عن تعريفات التصوف وماهيته، لذلك فمن الطبيعي أن تكون الأخلاق شعار للصوفي وثمرة للتصوف فهي ملازمة له فلا تصوف بدون أخلاق، " فالمعنى الأخلاقي الديني متخللا كل مقامات الصوفية وأحوالهم، ما دامت البذور الأولى للتصوف من حيث هو علم المقامات والأحوال أو علم الأخلاق الإسلامية والسلوك الإنسان ي"[3].

[1] ) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص163.

[2] ) السهروردي، عوارف المعارف، على هامش كتاب إحياء علوم الدين للغزإلى ، طبعة مكتبة دار مصر، 1998م، ص81.

[3] ) أبو الوفا التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص42.

وخاصة التصوف في القرن الثالث والرابع الذي ظهر فيهما الصوفية بصورة مكتملة الجوانب حيث" اتجهوا إلى الكلام عن معاني لم تكن معروفة من قبل، فتكلموا عن الأخلاق والنفس والسلوك محددين طريقا إلى الله يترقى السالك فيه فيما يعرف بالمقامات والأحوال....ووضعوا القواعد النظرية وحددوا رسوما عملية معينة لطريقتهم وأصبحت لهم لغة رمزية خاصة لا يشاركهم فيها سواهم، وهنا ظهر التدوين"[1].

فقد كان هذين القرنين ميدانا خصباً للأخلاق الإسلامية السامية اتجه فيه الصوفية لتوطيد معاني الأخلاق في ردع النفس عن شرورها وآفاتها والبحث عن علاج لأمراض القلوب لتصفيتها لعبادة الله سبحانه وتعإلى وحده، حتى أصبح "علما للأخلاق الدينية قائما على أساس تحليل النفس الإنسان ية لمعرفة أخلاقها الذميمة واحلال الأخلاق المحمودة محلها"[2].

"حتى أن البعض أسماه بعلم الإرادة أي العلم الذي ينمي ويقوي إرادة الإنسان فيسيطر بها على نوازع نفسه الشريرة... ولهذا سمي بعلم الباطن مقابل علم الظاهر.."[3].

فالسلوك الصوفي الصحيح ما هو إلا حصيلة لأدب السالك في الظاهر والباطن ولا يمكن لأحد أن ينكر مكانة الأخلاق عند الصوفية فهي ترجمة لسلوكهم وتجسيدا لأسمى خلق وأدب للعبد مع خالقه جل وعلا، ومع غيره من العباد.

وهنا يمكن الحكم بأن ما في التصوف من الدعوة إلى طهارة الباطن وحب الخير، وبغض الشر، وما إلى ذلك مما يتعلق بخلوص النفس البشرية من خبيث الصفات، يرجع في جوهره إلى روح الإسلام.[4]

---

[1] ) المرجع نفسه، ص95.

[2] ) المرجع نفسه، ص103.

[3] ) محمد علي أبو ريان، الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، 2010م، ص84.

[4] ) زكي مبارك، الأخلاق عند الغزإلى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ص72.

والدليل على ذلك أن نقطة البداية في التصوف هي مجاهدة النفس التي هي أساس اكتساب الخلق أو التخلص منه، وهذه المجاهدة أو الرياضة أساسها الإرادة التي هي الدافع الأساسي في تنقية القلب وتخليه عن كل ما هو سيئ وقبيح حتى تصبح الأخلاق الحسنة طبعا دائماً فيه.

ولا غرابة في ذلك فهم أثروا المفهوم الديني للإيمان بمعان خلقية تتضح في نظرتهم الشمولية للأخلاق إذ يربطونها بالعقيدة أولا ثم يطبقونها على كل المجالات، عبادات، معاملات، وآداب في الحياة.[1]

فكان لهم ما كان من الدراسات الرائعة والحكم المتداولة إلى عصرنا هذا تدل على اهتمامهم بسلوك الإنسان ظاهرا وباطنا عامة، والشخصية الصوفية خاصة حيث سعوا لترسيخ القيم الخلقية والترقي في درجات الفضيلة وإصلاح الباطن قبل الظاهر لتحقيق الكمال الروحي والخلقي، حتى أنهم جعلوا الالتزام الخلقي شرط استحقاق الصوفي هذا اللقب، حيث أن شخصية الصوفي الحقيقي تمثل الأخلاق بتمثلها بعلم الله والعمل بحكمه والفناء في حبه، ويصف الغزالى هذا الصوفي بخصلتين هما: الاستقامة والسكون عن الخلق، فمن استقام وأحسن خلقه مع الناس وعاملهم بالحلم فهو صوفي[2].

وكل ذلك من خلال الوجهة الأخلاقية التي تحملها مقاماتهم والتي تدل على معان أخلاقية راقية وأصيلة لا يمكن لأحد نكرانها، وهي تدعو إلى تطبيق الفضائل الأخلاقية، كالزهد وما ينتج عنه من تواضع وإيثار للغير...، وأخلاق التراحم في الفقر، والتوكل ابتعادا عن الطمع، والحقد، والحسد، وتدعو إلى الإخلاص في التعلق بالله، والتسليم لأمره، والصبر على حكمه، والرضا بقدره خيره وشره.

---

[1] ) أحمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ص291/ص292.

[2] ) الغزالى ، رسالة أيها الولد، ضمن مجموعو رسائل الغزالى ، دار الكتب العلمية/بيروت، 2006م، ط/4، ص109.

وبالرغم من أن الأخلاق أساسا من الأسس التي يبنى عليها التصوف إلا أن الحديث عنها لا يعبر تعبيراً دقيقاً عن التصوف والدليل على ذلك عدم كفاية تعريفات التصوف الأخلاقية للتعريف بالتصوف وتحديد ماهيته، فهناك تعريفات أخرى تذكر جوانب مختلفة للتصوف.

**الخاتمة:**

من خلال البحث في موضوع مفهوم التصوف توصلت الباحثة للنتائج الآتية:

1. عدم التسرع في اصدار الاحكام دون دراسة مستفيضة

وصرفها عن مقصدها الإسلامي الحق، وهذا ما لا يستطيع أن ينكره التراث الإسلامي.

2. عدم إدراك حقيقة مفهوم التصوف أو اسقاطه على معاني مفاهيم لا يقصدها، تؤدي إلى استنتاجات خطيرة ليست من التصوف في شيء، ويعتبر هذا الباب من أبرز الأبواب التي يدخل من خلالها الخطأ ويتربع الوهم على أنه يقين، لذلك يجب عدم الحكم المسبق على معرفة التصوف عامة بمجرد النظر أو السماع.

3. من خلال دراسة التراث الصوفي نجد أن من أخص خواص الصوفية الأولين أنهم عبروا على ذواتهم فكانوا مبدعين، وتعلموا فجمعوا في ذواتهم علوم العالمين، ولهم في العلوم والأدب والشعر والحكم الكثير.

4. التصوف القويم يهدف إلى إيجاد مجتمع نقي خإلى من أمراض القلوب قوامه الفضيلة والأخلاق يكون للفرد فيه رقابة ذاتية ووازع نفسي يقيه شرورها وآفاتها، فكان تركيزهم على الإصلاح الداخلي للفرد كقيمة أخلاقية عليا، حيث جمعوا بين شفافية الروح وتطبيق السلوك على المثل الروحية، فاحتفظوا بالجوهر الروحي لدينهم، وساهموا في بناء

القيم الإجتماعية.

5. لا يمكن الوقوف على تعريف واحد للتصوف يتفق عليه الجميع حتى أصحاب التصوف أنفسهم، فهم ليسوا مدرسة واحدة بل طرق وجماعات تختلف في فكرها وإن كان هناك ما يجمعها.

6. من الظلم الحكم على التصوف بالضلال والبدع، وإصدار حكم عام دون دراسته دراسة محايدة وعرضه على الكتاب والسنة حتى يتبين الحق من الباطل، والغث من السمين، فلا ينبغي أن نطلق الأحكام من خلال قراءة بعض الحالات ونعممها كحكم مطلق على التصوف.

7. لا يمكن انكار أن الصوفية ألقوا الضوء على بعض المشاكل الفكرية والنفسية والأخلاقية، وعمقوا مفاهيم ألفاظ كثيرة كان فهمها سطحياً.

8. الزهد كان مرحلة أولى للتصوف، حيث يحمل بعض الزهاد المتأخرين في خطابهم بدايات التصوف السني المعتدل، وبحسب أغلب من كتب عن ظهور مصطلح التصوف فقد كان أول ظهور له في نهاية القرن الثاني للهجرة كتغير لمسمار الزهد.

9. تقوم عبادة الصوفي على خطان متوازيان لا يكاد ينفصل أحدهما عن الأخر وهما الزهد والأخلاق، فهو يقوم على الزهد المعتدل كرافد أساسي له، أما الأخلاق فهي عين التصوف التي ترى بها الحسن من الخبيث.

## قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار ابن خلدون.

2. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق/ عبدالله درويش، دار يعرب، ط/1، 2004م.

3. ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق/ محمد مطيع حافظ، دار الفكر

المعاصر بيروت/ دار الفكر سوريا، ط/1، 1996م.

4. أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، ط/1، 1963م.

5. أبو الوفا التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط/3، دار الثقافة/ القاهرة.

6. أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية /بيروت، ج/1، ط/، 1988م.

7. أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق/ نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط/3، 1997م.

8. أحمد محمود صبحي، الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ط/2، دار المعارف.

9. الجرجاني، التعريفات، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث.

10. الطوسي، اللمع في التصوف، شركة القدس للنشر، ط/1، 2008م.

11. الغزالى ، رسالة أيها الولد، ضمن مجموعو رسائل الغزالى ، دار الكتب العلمية/بيروت، 2006م، ط/4.

12. القشيري، الرسالة القشيرية، جزئيين، تحقيق/ عبد الحليم محمود و محمود بن الشريف، دار المعارف.

13. الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق/ أبو سهل نجاح عوض صيام، دار المقطم، ط/1، 2009م.

14. حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار، ط/2، 1992م.

15. زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج/2، مكتبة الثقافة الدينية.

16. زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

17. عبد الحليم محمود، قضية التصوف المنقذ من الضلال، دار المعارف، ط/6.

18. عبد المنعم الحنفي، المعجم الصوفي، دار الرشاد، ط/1، 1997م.

19. عرفان عبد الحميد، نشأة الفلسفة الصوفية... وتطورها، دار الجيل ط/1، 2004م.

20. محمد أبو ريان، الحركة الصوفية في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، 2010م.